حديث:عقوبة هذه الأمة السيف

دراسة وتعليق/ فالح الشبلي

عن أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِذَا ابْنُهُ يُعَاقِبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً، فَقَعَدْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَغْمُومًا لِمَا رَأَيْتُ مِنَ عُقُوبَتِهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُومًا ؟ فَقُلْتُ: جِئْتُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ، فَوَاللَّهِ يُعَاقِبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « عُقُوبَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ السَّيْفُ ».

[الحديث: صحيح]

أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (ح/ ٩٣٨)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية (ح/ ٤٥٥٧)، عن إسماعيل بن علية وخالد، عن يونس، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، قال: فذكر الحديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

قلت: وقوله عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فهذا ليس بعلة، وجهالة الصحابي لا تضر ولا تؤثر بخلاف جهالة غيره، فالصحابة كلهم عدول ثقات رضي الله عنهم، كما هو معروف ومقرر في علم الحديث.

أبو بردة: أبن أبي موسى الأشعري، تابعي ثقة، إلا أنه تُكلم في سماعه من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، قال أبو زرعة: أبو بردة واسمه عامر بن عبدالله بن قيس، عن أبي عبيدة بن الجراح مرسل، وعن معاذ بن جبل مرسل. [المراسيل لابن أبي حاتم: ت/ ٥٩٨]. [جامع التحصيل: ت/ ٣٢٣]، وقال البخاري: لا يعرف لأبي بردة سماع من واثلة بن الأسقع. [جامع التحصيل: ت/ ٣٢٣].

قلت: وما تقدم لا يضر حديثه هذا.

حميد بن هلال: العدوي، أبو نصر البصري، ثقة، فيه كلام وقد أعتذر عنه أهل العلم.

قال الدارقطني: لم يسمع من عقبة شيئًا. [العلل: س/ ١٤٩]، ـ عقبة: ابن عامر ـ ، وقال البزار في مسنده: لم يسمع من أبي ذر. [البحر الزخار: بعد الحديث/ ٣٤٤٧]، وقال أبو حاتم: سمعت أبي يقول: حميد بن هلال، لم يلق هشام بن عامر، يدخل بينه وبين هشام أبو قتادة العدوي، ويقول بعضهم: عن أبي الدهماء ، والحفاظ لا يدخلون بينهم أحدا. [المراسيل: ت/ ١٧١]، وقال ابن المديني: لم يلق عندي أبا رفاعة العدوي. [تهذيب التهذيب]. قال الذهبي: روايته عنه في صحيح مسلم، وقد أدركه، ثم هو رجل من قبيلته ومعه في وطنه. [سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٠٩ـ ت/ ١٤٧]، وقال ايضاً: روايته عنه في مسلم، وهو في كامل ابن عدى مذكور، فلهذا ذكرته وإلا فالرجل حجة. [ميزان الأعتدال: ت/ ٢٣٤٥].

قلت: هذا الرد الحاسم القاطع، لا يُزاد عليه شئ وفيه الكفاية، إن شاء الله.

يونس، ابن عبيد بن دينار العبدي، ثقة ثبت، ارسل عن البعض.

قال عبد الله بن الإمام أحمد، قال أبي: لم يسمع يونس بن عبيد من نافع شيئًا، إنما سمع من ابن نافع عن أبيه. [العلل ومعرفة الرجال: س/ ٧٦٢]، [المراسيل لأبن أبي حاتم: س/ ٩٢٨].

وقال عبد الله أيضاً، قلت ليحيى: يونس بن عبيد سمع من نافع؟ فقال: يحدث عن بن نافع، سمعت أبي، يقول: يونس بن عبيد لم يسمع من نافع. [العلل: س/ ٤٠٣٣].

وقال ابن أبي حاتم: وقال يحيى بن معين: لم يسمع منه شيئا. [المراسيل: س/ ٩٢٩].

وقال البخاري: ما أرى يونس بن عبيد سمع من نافع. [علل الترمذي الكبير: ص/ ١٩٤].

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن يونس بن عبيد عن نافع، فقال: أتوهم أن في حديثه شيئا يدل على أنه سمع منه، فسألت أبي، فقال: لم يسمع من نافع شيئا. [المراسيل: س/ ٩٣٠، ٩٣١].

وقال أيضاً: سمعت أبي يقول: يونس بن عبيد، يقال بينه وبين نافع رجل. [المراسيل: س/ ٩٢٩].

وقال الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث، فلم يعرفه من حديث سفيان بن حسين، عن يونس بن عبيد، عن عطاء ، وقال: لا أعرف ليونس بن عبيد سماعا من عطاء بن أبي رباح. [علل الترمذي الكبير: ص/ ١٩٣].

قال ابن حبان: .... وليس يصحّ له عن أنس بن مالك سماع. [المشاهير: ت/ ١١٨٤].

وقال أيضاً: .... ولم يسمع من أنس شيئا.... [الثقات: ت/ ١١٨٨٢].

وقد وصف بالتدليس كذلك، إلا أنه ممن يحتمل تدليسه، كما أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الثانية، وهي عنده ممن احتمل الائمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح، لامامته وقلة تدليسه في جنب ما روى. [ت/ ٦٤].

إسماعيل بن علية: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، أبو بشر البصري، ثقة حافظ.

خالد: ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد، الواسطي، ثقة ثبت.

ورواه حماد بن سلمة نحو رواية ابن علية وخالد، بنفس الإسناد، أخرجه ابن أبي عاعم في الآحاد والمثاني (ح/ ٢٩١٧)، والديات له (ح/ ٤١).

ورواه مرة أخرى عن يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن نصر بن عاصم، عن عقبة بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « **عُقُوبَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ بالسَّيْفُ** ».

أخرجة الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٣١٧)، (ت/ ٢٠٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (ح/ ١٢٥١).

قلت: وهذا مما لا يُحتمل من حماد بن سلمة، والخلاصة: أنه مضطرب الحديث، إلا عن شيوخ، وينتقى من حديثِهِ ما توبع عليه، كما فعل الإمام مسلم بانتقاء حديثه، يخطئ إذا روى عن الصغار، وقد تغيّر في آخر عمرِهِ وكثر غلطه، وقد ضعف في بعضِ الرواةِ دون غيرهم، والله المستعان. [انظر بيان حاله عند تحقيقي لحديث طلب العلم فريضة ....، ففيه الكفاية المغنية، إن شاء الله تعالى].

يرويه عن يونس بن عبيد، إسماعيل بن علية، ثقة حافظ، وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الواسطي، ثقة ثبت، وحماد بن سلمة، وفيه كلام.

خالفهم عبد الله بن عيسى الخزاز، أبو خلف البصري، فرواه عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار انه دخل على عبيد الله بن زياد يعوده، فقال له معقل : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم، يقول: « **إن عُقُوبَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ السَّيْفُ** ». وزاد: « **وَمَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** ».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢٠٢)، (ح/ ٤٦٠).

قلت: وعبد الله بن عيسى الخزاز، أبو خلف البصري،ضعيف بالإجماع.

قال ابن عدي: يروي عن يونس بن عبيد، وداود بن أبي هند ما لا يوافقه عليه الثقات، مضطرب الحديث وأحاديثه إفرادات كلها، ويختلف عليه لاختلافه في رواياته، ألا ترى أنه قال مرة: عن يونس عن الحسن عن أبي بكرة، وقال مرة: عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس، في الحديث الذي ذكر فيه، جعلني الله فداك، وقد أمليت الروايتين جميعا، وليس هو ممن يحتج بحديثه. [الكامل: ت/ ١٠٨٦].

وقال العقيلي: لا يتابع على أكثر حديثه. [الضعفاء: ٤/ ٣٥٨].

وقال أبو زرعة: منكر الحديث. [سؤالات البرذعي: ٢/ ٥٢٩]، [الجرح والتعديل: ت/ ٥٨٥].

وقال النسائي: ليس بثقة. [تهذيب الكمال].

وقال الساجي: عنده مناكير. [بيان الوهم والإيهام:٣/ ٤٣١].

وقال ابن القطان: منكر الحديث عندهم، ولا أعلم له موثقاً. [بيان الوهم والإهيام: ٣/ ٤٣١].

ومن الأخطاء التي لوحظت، هناك من نقل فيه قول ابن حبان: يخطئ ويخالف. [الثقات: ٨/ ٣٣٤]. فهذا في الرقاشي، الذي يروي عن أيوب السختياني، وليس فيه، والله الموفق.